ملوك مصر القدماء

الدولة الثانية عشرة

من اشهر ملوك عمنمحات الاول وبالبونانية امنمس . وفي عرض الملك سنة ٢٤٦٦ قبل المسيح وملك تسعاً وعشرين سنة وحارب قبائل النوبة وتغلب عليها بقرب كرسكو وكتب تعاليم ادبية لابنه اوسرتسن الاول واشركهُ معهُ في الملك مدة السنوات العشر الاخيرة من ملكه . وكاد البعض لهُ ودخلوا عرفته ليلاً للايقاع به فنجا من يدهم وكتب ذلك في ما كتب . وبنى هيكلاً بديعاً في ضية وهيكلاً في منف وهياكل اخرى في المدن الكبيرة . وجدَّد هيكل تم في اون (عين شمس والمطرية)

وخلفهُ ابنهُ اوسرتسن الاول (وبالبونانية سيسخوسس) واهتمَّ ببناء هيا كل الشمس في المطرية ونصب امامها مسلاَّت . والمسلة الباقية في المطرية الى الآن نصبها هذا الملك امام هيكل الشمس الكبير الذي اتمَّهُ بعد ابيه . وقد قلنا سبق وصفها منذ اربع سنوات ما لا بأس باعادته الآن وهو

"على خمسة اميال من القاهرة اطلال مدينة عرفت التي سماها النبي ارميا بيت شمس واليونان هليوبوليس او مدينة الشمس والعرب عين شمس . وهناك مسلة المطرية التي نصبها الملك اوسرتسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية منذ اكثر من اربعة آلاف وثلثمئة سنة . وهي الموسومة في الشكل الثاني وقد نصبت قبل ايام موسى الكليم بين قبل ايام ابرهيم الخليل وكم شتَّان بين ما كانت عليهِ في تلك العصور الخوالي حين كانت محفوفة بالهيا كل الفخيمة والمدارس الرحبة يعوف بها الكهنة بملابس البوص والكتان ومباخر الفضة والذهب ويتبعهُم فيها طلاَّب العلم الذين قصدوا مدارس عين شمس من مختلف البلدان ليغترفوا بعلوم المصريين وحكمتهم وبين حالتها الحاضرة والاطلال والخرائب قائمة بجانبها وابناء الفلاحين يطوفون حولها حفاة حاسرين

وطول هذه المسلة نحو ٢٠ متراً وهي من مرمر اسوان الاحمر وعليها نقوش بالقلم المصري القديم لم تزل ظاهرة حتى الآن كأنها حفرت منذ عوام قلائل . ولا ندري لماذا لا تهتم الحكومة المصرية بمرمة تنزع التراب عن قاعدتها وطين الزنابير عن سطحها وتحرّطها بدرابزون من الحديد حفظاً لها مما أمَّ بغيرها . فان مئة جنيه من اوف الجنيهات التي تنفق

سنويًّا على نقب الآثار المصرية وتعريضها لتتلف كافية لحفظ هذه السلة وجعلها مقصدًا لطالبي الفائدة والنزهة

وكان لها اخت بجانبها بقيت منصوبة الى القرن السابع بعد المسيح ثم اخفى عليها الدهر فسقطت وعفى اثرها إما قُطعت ارجاء واعتابًا كما قُطع غيرها من الانصاب والتماثيل او طمرها الطين وحفظها لمن يفتش عنها . قال عبد اللطيف البغدادي وقد زار هذه الديار منذ سبع مئة عام مانصه

" ومن ذلك الآثار التي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يشاهد سورها محدقًا بها مهدومًا ويظهر من امرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعًا واعضاؤه على تلك النسبة من العظم . . . . وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرًا عُطِّلاً من كتابة او نقش او صورة . وفي هذه المدينة المسلتان المشهورتان وتسميان مسلتي فرعون . وصفة المسلة ان قاعدة مربعة طولها عشر اذرع في مثلها عرضًا في

بحرها سمكاً قد وضعت على اساس ثابت في الارض ثم اقيم عليها عمود مربع مخروط يضيق طوله على خمسين ذراعاً يبتدئ من قاعدة لعلّ قطرها خمس اذرع وينتهي الى نقطة وقد لُبّس رسمها بقشرة نحاس الى نحو ثلاث اذرع منها كالشمع وقد تزهر بالمطر وطول هذه واحمرّ وسمان من حضرته على بسيط المسلة . وانسلة كتبها عليها كتابات بذلك القلم . وريت احدى المسلتين وقد خرّبت وانصدعت من نصفها لعظم الثقل وأُخذ النحاس من رأسها . ثم ان حولها من المسالّ شيئاً كثيراً لا يحصى عددها ومقاديرها على نصف تلك العظمى او ثلثها . . . . ورأيت بالاسكندرية مسلتين على ميناء البحر في وسط العمارة أكبر من هذه الصغار واصغر من العظيمتين "

ولم يبقَ من كل ما ذكره عبد اللطيف الاّ هذه المسلة التي نحن في صددها. وهي واحدة التي عُني اثرها اقدم المسلاّت المصرية الكبيرة"

وفي السنة الثالثة والاربعين من ملك اوسرتسن ذهب امني عمنمحات احد قوّاده الى بلاد السودان وقمع ثورة اهلها وعاد الى مدينة ماح بقرب مدافن بني حسن وجلب معه ذهباً كثيراً . وكان اوسرتسن يستخرج المعادن من مناجم سينا مثل غيره من ملوك مصر

وخلفه عمنمحات الثاني فارسل اناساً الى بلاد النوبة ليستخرجوا له الذهب وفتح مناجم وادي الحمامات في سينا وفي السنة الثالثة والثلاثين من ملكه اشرك اوسرتسن الثاني معه

اوسرتسن الثاني (وباليونانية سيستريس) في السنة السابعة من ملكه وفد على مصر ٣٧ نفساً من بني عمر الناطنين بلاد عمتا (الشام) ومعهم هدية من الكحل وقد رسمت صورهم في قبور بني حسن ورسمتها وشرحناها في الجزء الثامن من المجلد الحادي والعشرين من المقتطف الذي صدر في الصيف الماضي ويستدلّ منها على ان طرق التجارة بين مصر والشام كانت ممهّدة في تلك الازمان الغابرة وان الناس كانوا يفدون من قطر الى آخر بالتحف والهدايا

وخلفه اوسرتسن الثالث (وباليونانية لاشارس) سنة ٢٣٣٣ قبل المسيح . وكانت قبائل النوبة تغزو الحدود المصرية فدوّخها وخرّب بلادها وعاد منها بالغنائم ونقل تخوم مصر من اسوان ووادي حلفا الى سمنة وقمة وبنى حصوناً هناك لدفع غارات الاعداء ثم غزا بلاد السودان في السنة التاسعة عشرة من ملكه وعاد منها بالغنائم وبنى هيكلاً في جزيرة اصوان ومبانيَ اخرى في تنيس

وتلاه عمنمحات الثالث (وباليونانية اماريس) وهو اول ملك مصري اهتمّ اهتماماً حقيقياً باستخدام مياه النيل لري الارض فرتب ارقباء لمراقبة الفيضان والسعاة لينقلوا اخباره

اليه من اقصى الجنوب وانشأ السدود وحفر الترع. واعظم اعماله انشاؤه بحيرة الفيوم وبناؤه البناء المعروف بالمعز الى جانبها. وقد وجدت كتابات من ايامه عند شلال سنة ذكر فيها ارتفاع النيل وقت فيضانه فكان الفيضان يراقب من ذلك المكان. وبحيرة الفيوم هذه غير بركة القرون الموجودة الآن اما المعز فقال هيرودوتس انه كان فيه اثنتا عشرة دارًا ست منها الى الشمال وست الى الجنوب وثلاثون الف غرفة خمسة عشر الفًا منها فوق الارض وخمسة عشر الفًا تحتها وكان يسمى في مصر هيكل قم البحيرة وقد جلب حجارته من وادي الحمامات في جبل سيتا واحتفر النحاس من مناجم سيتا مثل غيره من الملوك الذين سبقوه

وخلفه عنخمحات الرابع سنة ٣٢٦٦ قبل المسيح (وباليونانية اسيفيس) ملك هو واخته سبكنفرو (وباليونانية سكميوفريس) ولم يفعل شيئًا يستحق الذكر

وخلاصة ما فعلته الدولة الثانية عشرة انها وسعت تخوم مصر ٢٥٠ ميلاً جنوبي اسوان ولم تفقد شيئًا من بلادها في الصحراء الشرقية ولا في بلاد سيتا وانشأت كثيرًا من المباني العظيمة واتسع في ايامها نطاق التجارة مع بلاد العرب وبلاد الشام وأُنشئت الزراعة وكثرت الخيرات وارتقت صناعة البناء والنقش واتحدت مصر العليا ومصر السفلى معًا اي الوجهان القبلي والبحري وأُعيدت صناعة بناء الاهرام الى الفيوم واقيمت الحصون على تخوم مصر من جهة الشمال الشرقي ومدت على كل المسافة التي حُفرت فيها ترعة السويس الآن دفعًا لغارات الامم الشرقية. ولم يكن الاهتمام بالاموات اقل منه بالاحياء فأُنشئت في ايامها المدافن العظيمة للملوك والعظماء ايضًا وافرغ الصناع وسعهم في نقشها وزخرفها فجاءت من ابدع المدافن المصرية

الدولة الثالثة عشرة الى السابعة عشرة

يظهر مما نُقل عن مانيثو المؤرخ المصري ان الدولة الثالثة عشرة حكمت ٤٥٣ سنة وكان منها ٦٠ ملكًا والرابعة عشرة حكمت ٤٨٤ سنة وكان منها ٧٦ ملكًا والخامسة عشرة كانت من الهكسوس او ملوك الرعاة وحكمت ٢٦٠ سنة وكان منها ٦ ملوك والسادسة عشرة كانت من الهكسوس ايضًا وحكمت ٢٥٠ سنة وكان منها ١٠ ملوك والسابعة عشرة مصرية حكمت عشر سنين فقط وكان منها عشرة ملوك. ولم يكشف حتى الآن شيء في الآثار المصرية لتصحيح هذه السنين اذا كان مانيثو قد اخطأ فيها ولم يذكرها احد غيره

وبعض ملوك الدولة الثالثة عشرة والرابعة عشرة لم يكن صريح النسب دلالة على ان بضعة الملوك لم تعد منيعة ولذلك سهل على الهكسوس او الرعاة فتح البلاد كما يظهر من المقالة التالية